صاحب الطريقة الواحدة، والعبرة ليست في المثال ولكنها في المبدأ الذي يرد عند الكاتب ويركز عليه في نقولاته مثلما نقل عن بعضهم الذي سئل عن أبي نواس ومسلم (فذكر أن أبا نواس أشعر لتصرفه في أشياء من وجوه الشعر وكثرة مذاهبه فيه... ومسلم جاء على وتيرة واحدة لا يتغير عنها)[36].

هذه أفكار يقولها العسكري بشيء من البساطة، ولكنها رغم بساطة النظر فيها فهي تداخل مفهومات الاختلاف عند الجرجاني والتخييل عند القرطاجني، وتتجه نحو مفهوم النص المفتوح، والنص النواسي المعمى. ولذا فإن العسكري يعارض في بعض تطبيقاته نصوص المشاكلة مثل أبيات عروة بن أذينة[37].

واسق العدوَّ بكأسه واعلم له
بالغيب أن قد كان قبل سقاكها
واجز الكرامة من ترى أن لو له
يوماً بذلت كرامة لجزاكها

ولا يفوت العسكري أن يلاحظ أن هذا الشعر يقوم على المشاكلة التامة، والعلاقات الدلالية فيه مغلقة، وهي دلالات اصطلاحية متفق على أبعادها، وليس فيها شيء من شؤون النص التي حددها العسكري من قبل بسمات /الإخفاء والإغماض/ والاحتيال/والتحيل/، وكان تعليقه على أبيات عروة كالتالي: (هذا الكلام محصور تحت ثلاث كلمات: أجز كلا بفعله، وكان السكوت لعروة خيراً منه).

هذا ـ إذن ـ هو النص (المحصور) حسب مصطلح العسكري في

(36) المرجع السابق، 24-25.

(37) المرجع السابق 35.